القرينةُ وَدَورها في تحديد المعنى عند اللَّغويين العرب (قراءةٌ لسانيةٌ)

إعداد:. د. نجاة صالح اليسير *

تاريخ الاستلام 2026/1/12– تاريخ القبول2026/2/11م تاريخ النشر 2026/3/16

الملخص:

يتناول هذا البحث دور القرينة في ضبط المعنى اللغوي، مع التركيز على النّص القرآني. ويعرض مفهوم القرينة عند اللغويين العرب القدامى والمحدثين، مبيناً كيفية تحليلهم للسياق والقرائن لتحديد المراد من الألفاظ المشتركة. كما يوضح الوظائف الدلالية للقرائن في تفسير النّص القرآني، مع الاستعانة بأمثلة من القرآن الكريم، ويبرز التواصل المعرفي بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة – مقدراً للإسهامات العلمية للتراث اللغوي العربي، وتؤكد الدراسة أن القرينة تمثل آلية مركزية لإنتاج المعنى وضبط التأويل اللغوي.

الكلمات المفتاحية:

القرينة– المعنى اللغوي– المحدثين– التراث اللغوي

* قسم اللغة العربية- كلية الآداب الخمس – جامعة المرقب

nsalyasir@elmergib.edu.ly

"Contextual Clues and Their Role in Determining Meaning among Arab Linguists (A Linguistic Study)

Najat Saleh Al-Yaseer

received January/ 12/2026–accepted February/11/2026 –puplished march/16/2026

Abstract:

This research examines the role of context in determining linguistic meaning, focusing on the Qur'anic text. It presents the concept of context among classical and modern Arab linguists, demonstrating how they analyzed context and clues to ascertain the intended meaning of shared terms. The research also clarifies the semantic functions of context in interpreting the Qur'anic text, drawing on examples from the Holy Qur'an. It highlights the intellectual connections between the Arabic linguistic heritage and modern linguistics, acknowledging the scholarly contributions of the Arabic linguistic heritage. The study affirms that context represents a central mechanism for producing meaning and regulating linguistic interpretation.

Key words:

Contextual clue / *Indicator- Linguistic meaning- Modern scholars* / *Contemporary scholars - Linguistic heritage*

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم:

تُمثّل القرِينةُ أحدَ المفاهيم الأساسيّةِ في الدّرس الدّلاليَ؛ لِمَا لَهَا مِنْ دَورٍ فاعلٍ في توجيه المعنى وَضبطهِ في النُّصوصِ اللُّغويّةِ، وقد حَظيت باهتمام اللّغويين قديماً وحَديثاً، ممّا يستدعي دِراستها في إطار لساني مُتكاملٍ.

مشكلة البحثِ:

تنطلقُ مشكلةُ هذا البحثِ مِنّ السّعي إلى الكشفِ عن دورِ القرينةِ في تحديد المعنى، وتبيانِ إسهّامِها في فهم النّص، وخاصةً في النص القرآني في ضوء التصور التراثيِ واللساني الحديثِ.

أهداف البحثِ:

يهدفُ هذا البحثُ إلى بيان مفهوم القرينةِ في الدّرس اللّغويّ العربيّ، وَإبرَازِ دَوْرِها في ضبط المعنى وتحليل وظائِفها الدلاليةِ في النص القرآنيَّ في إطارٍ لسانيٌ متكامل.

أهمية البحث:

تنبعُ أهمية البحثِ منْ كونهِ يُساهم في تَجْليَةِ مفهوم القرينةِ ووظائفها الدّلاليّة، ويربطُ بين الدّرسِ اللغويّ التُّراثي واللسانيات الحديثة مع تقديم تطبيقه قرآنية تُبيّن فاعليه القرنية في تحديد المعنى.

منهجُ البحثِ:

يعتمدُ هذا البحث على المنهج الوصفيّ التحليليّ في دراسةِ (الجانب النظريّ)، وعلى المنهج التطبيقي في (التحليل)، مع الاستفادة مِنْ مناهجِ اللسانيات الحديثةِ.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة سبقت هذه الدراسة في تناول مفهوم القرينةِ و دَوْرِها في الدّلالة، نذكر منها:

1- القرينة المقامية ودورها في توجيه المعنى عند النحاة الأوائل، مقارنة لسانية، بوشليق وهيبة، مجلة الأحمدي للدراسات اللغوية والنقدية والترجمة، العدد 3، 2023م، الجزائر.

هذه الدراسة تركزُ على القرينة المقامية عند النحاة القدامى، لكنها لا تجمع بين الرؤية التراثية والتحليل الدلاليّ الحديث.

2- مصطلح القرينة في التراث اللغوي العربي – النشأة والتطور – بودانه طه الأمية، مجلة التواصل – المجلد 26، العدد 1، 2023م، الجزائر.

تتناول هذه الدراسة تأصيل مصطلح القرينة في التراث، لكنها تظلّ دراسة نظرية دون تطبيق لغوي دلالي عملي على نصوص.

3- مصطلح القرينة في الفكر اللغوي المعاصر، بودانة طه الأمين، دراسة توضيحية حول مفاهيمها وأقسامها عند اللغويين المعاصرين، مجلة الإنسان والمجال، المجلد 4، العدد 1، 2018م، الجزائر.

تُعالج هذه الدراسة مفهوم القرينة في الفكر الحديث، لكنها لا تربطها بتطبيقات على النّص القرآني.

5- القرينة ودورها في توجيه الإعراب، بلقاسم بن مناح، مجلة كلية الآداب واللغات، المجلد 10، العدد، 2024، الجزائر.

تبحث هذه الدراسة في أثر القرينة في تحديد الوظائف النحوية؛ لكنها لا تناقش القرينة بوصفها أداة دلاليّة عامة في تحديد المعنى.

6- القرينة في الدلالة القرآنية: قراءة بلاغية تطبيقية، فاطمة الجرجاني، مجلة الدراسات القرآنية، جامعة الأزهر، العدد: 38، 2022م.

هذه الدراسة رغم تركيزها على النّص القرآني فإنها تقدمْ قراءة بلاغية أكثر من كونها قراءة لسانية تدرس وظائف القرينة الدَّلالية بمنهج متكامل.

7– القرينة ودورها في توجيه المعنى الدلالي في النص الغربي، عبد الرحمن. بلقيس، مجلة البحوث الإنسانية، جامعة الملك سعود، العدد 27، 2021م.

قدّمت الدراسة تحليلاً دقيقاً للقرينة في النصوص العربية، مع التركيز على دورها في توجيه المعنى، لكنها اقتصرت على النصوص الأدبية.

ويتميز بحثي بدمج الرؤية التراثية للقرينة عند النحاة القدامى مع التحليل اللساني الحديث، مع التركيز على وظائفها الدلالية في ضبط المعنى.

ويقدم تطبيقاً عملياً على النّصوص القرآنية مما يتيح قراءة متكاملة تربط بين النظرية والتطبيق، وهو ما لم تتضمنه الدراسات السابقة وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القرينة في الدرس اللغوي العربي.

- تعريف القرينة لغة واصطلاحاً.
- أنواع القرينة.
- القرينة عند القدامى.

- القرينة عند المحدثين.

المبحث الثاني: دَورُ القرينةِ في ضبط المعنى ووظائفها.

- الخاتمة والنتائج.
- الدلالية في النص القرآني.
- المصادر والمراجع.

المبحث الأول: القرينة في الدّرس اللغوي العربي.

– **القرينة لغة واصطلاحاً**:القرينةُ لغة مشتقة من لفظة (قرن)، وعند الخليل قرن الشيء شده أو ربطه، وقرنتُ الشيءُ أقرنه قرناً أي شددته إلى الشيء(1)، وفي لسان العرب قرنتَ الشيءُ بالشيءِ وصلته(2).

ويقصدُ بالقرينة اصطلاحاً الأمر الدال على الشيء من غير استعمال فيه(3)، فهي إذن أمرٌ يشير إلى المطلوب(4)، فالقرينةُ عنصر مهم لفهم معنى الجملة، إذ بها نستطيع أن نعرف الحقيقة من المجاز، وكذلك نستطيع معرفة المقصود من الألفاظ

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين: 14/5،.
(2) ابن منظور، لسان العرب: 340/7.
(3) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون: 1228/5.
(4) الجرجاني، التعريفات: ص143.

المشتركة، ومعرفة الفرق بين الذكر والحذف والتقديم والتأخير، ومعرفة خروج الكلام عن ظاهره، ومعرفة المعاني المتعددة للفظ الواحد داخل التركيب.

وقد قسمها العلماء إلى قرائن حسيّة وعقليّة وحاليّة وإلى قرينة السياق والمقام والنغمة الصوتية والوقف والابتداء(1)، ولا يهتم النحو العربي من هذه القرائن إلاّ بقرائن التعليق التي تُستفاد من المقال والحال، وهي تعرف بقرائن التعليق المقالية والحالية كما يسميها تمّام حسّان وهي تسمية النحاة(2).

والقرائن بنوعيها سواء اللفظية منها أو المعنوية تنضم جميعها تحت ما يعرف بـ(تضافر القرائن)، كما يسميها تمام حسان(3) لتحديد وتوضيح المعنى:

أنواع القرينة:

القرائن نوعان:

النوع الأول: القرائن اللفظية:

(1) فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى: ص 56 وما بعدها.
(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ص 191.
(3) المصدر السابق: ص 207.

وهي ما يقدمُهُ علماء الأصوات والصرف والنحو من قرائن صوتية وصرفية(1) وتضم البنية (الصيغة)، والعلامة الإعرابية، والمطابقة، والربط، والتضام، والرتبة، والأداة، والنغمة في الكلام، ويؤكد بعض العلماء المعاصرين أنّه لا ينبغي أن ننظر إلى الإعراب والمطابقة والرتبة والنظام وغيرها من القرائن بوصفها قرائن دالة على المعنى النحوي؛ لأنّ ذلك من وجهة نظرهم اختزالٌ لوظيفتها النحوية في اللغة، وإنما ننظر إليها على أساس أنها أنظمة لغوية وقرائن بصفة عارضة ومهما اختلفت التّسمية، فإن لكل من هذه القرائن دوره في التركيب الذي يُساعدُ على إيضاح المعنى وبيانه.

النوع الثاني: القرائن المعنوية:

وهي معاني النحو أو العلاقات السياقية (Syntagmatic Relations)(2) ويكون بين المبتدأ والخبر أو ما أصله كذلك، ويكون بين الفعل والمرفوع بعده من فاعل أو نائبه، والتّخصيص علاقة معنوية سياقية كبرى تضم عدة فروع هي: التعدية في المفعول به، والغائبة في المفعول له، والمضارع بعد الفاء واللام وحتى ولو، والمعيّة في المفعول معه، والظرفيّة في المفعول فيه، والتبيين والتأكيد في المفعول المطلق، والملابسة في الحال، والإخراج في الاستثناء، والتفسير في التمييز والنسبة وهي معنى الإضافة

(1) أحمد قدور، مبادئ اللسانيات العامة: ص 283.

(2) أحمد قدور، مبادئ اللسانيات: ص 283.

ومعنى حرف الجر، والتبعية في النعت الحقيقي أو السببي والعطف بياناً أو نسقاً والتوكيد لفظيّاً ومعنوياً، والبدل بأقسامه الأربعة، والمخالفة، والاختصاص، والتعجب، والإغراء والتحذير والاستثناء والمضارع بعد الأدوات التي ينصب الفعل بعدها بأن مضمرة وجوباً أو جوازاً، والنداء على غير الأصل فالنظام النحوي يقوم على مجموعة من العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، والقرائن النحوية هي تلك التي تكشف عدد هذه العلاقات وتتعاون هذه القرائن بحيث تساعد كل منها الأخرى في أدائها الغاية التي تراد لها(1).

القرينة عند القدامى:

لم يغفل نحاتنا القدامى أي جانب من جوانب اللغة، ولم يتركوا قرينة من قرائن العربية إعرابًا وترتيبًا ومطابقة وغيرها من القرائن إلاّ وقد أولوها عنايتهم وأتموا ضبطهما دونما أي تقصير. وسأتحدث في هذا البحث عن ثلاث نماذج محورية هي سيبويه وابن جني والجرجاني، باعتبارهم ممثلو المراحل الأساسية في تطور الدراسة اللسانية للقرينة، فسيبويه عرض لنا مجموعة من القرائن النحوية من خلال نصّه في الكتاب حيث قال: "هذا بابُ علمِ ما الكَلمُ من العربية، فالكَلم: اسمٌ، وفعلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم

(1) محمد حماسة، العلامة الإعرابية: ص 306.

ولا فعل"(1)، "وهذا باب مجاري أواخر الكلم من العربية، وهي تجري على ثمانية بحارٍ، على النصب والجرِّ و الرفع والجزم، والفتح والضّم والكسر والوقف"(2).

ويقول: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يَغْنى واحدٌ منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسمُ المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبدُ الله أخوك وهذا أخوك ومثل ذلك: يذهب عبد الله، لا بُدّ للفعل من الاسم، كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقاً، ولَيْتَ زيداً منطلقٌ، لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"(3).

من النص السابق نلاحظ أن سيبويه في نصه يعرض جملة من القرائن النحوية وهي:

1- قرينة البنية والتي يدل عليها قوله "فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل" فللفعل مبانيه التي تقع موقع المسند، وللاسم مبانيه والتي تقع موقع المسند إليه وللحرف أيضاً مبانيه التي تقع قبل دخوله.

2- قرينة العلامة الإعرابية وهي قرينة لفظية صوتية.

(1) سيبويه، الكتاب: 12/1.
(2) المصدر السابق: 13/1.
(3) سيبويه، الكتاب: 23/1.

3- قرينة الإسناد والتي تكون بين ركني الجملة الأساسيين وهما: المبتدأ والخبر، والفعل ومرفوعه.

4- قرينة التضام وبخاصة التضام الافتقاري في قوله: "وهما ما لا يَغْنَى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بداً" وكذلك قوله: (لأن هذا يحتاج إلى ما بعده).

5- قرينة الرتبة بتحديده القبلية والبعديه، فالمبتدأ قبل الخبر والخبر بعده، وكذلك الفعل قبل الفاعل والفاعل بعده.

6- قرينة التعليق العام بين الأداة ومدخلها في قوله: "ومما يكون بمنزلة الابتداء".

ومن أبرز اللغويين القدامى الذين تكلموا عن القرائن وتصنيفاتها ابن جني. حيث تناول مفهوم القرينة ضمنياً في مباحث الدلالة والسياق والاشتراك اللفظي وإن لم يصرح بالمصطلح بصيغته الاصطلاحية المتأخرة؛ ويظهر من خلال نصوصه أنه كان واعياً بأهمية العناصر المصاحبة للكلام في تحديد المعنى وتوجيه الدلالة.

ففي حديثه عن الاشتراك اللفظي، يؤكد ابن جني أن اللفظ الواحد قد تتعدد دلالاته، وأن السياق هو الذي يحدد المعنى المراد، إذ يقول: "و اعلم أن أكثر ما يقع الاشتراك في

الألفاظ إنما هو لاتساع اللغة وكثرة تصرّفها فإذا ورد اللفظ مشتركاً لم يُحمل على أحد معانيه إلا بدليل يدل عليه"(1).

ويُفهم من هذا النّص أن ابن جني يثبت دور القرينة السياقية في رفع اللبس الدلالي، وهو ما يتفق مع التطورات الحديثة للسياق اللغوي.

كما تحدّث أيضاً عن قرينة الإعراب بوصفها عنصراً وظيفياً دلالياً فالإعراب ليس مجرد تغييرات صوتية شكلية، بل قرينة تركيبية داخلية تحدد المعنى وتوجه الدلالة داخل الجملة. حيث يقول: "فاللغة العربية وضعت الإعراب فرقاً بين المعاني المتقاربة في اللفظ المختلفة في القصد، وهو ما يدل على المراد من الكلام ويكشف العلاقات بين أجزائه"(2).

ويُستخلص من هذا النّص:

1- أن الإعراب عند ابن حني يعمل كقرينة، إذ يوضح للمتلقي موقع كل كلمة في التركيب، ويكشف العلاقة بين الفاعل والمفعول والمضاف وغيرها من الوظائف

(1) ابن جني، الخصائص: 324/2.
(2) المصدر السابق: 48/1 – 52.

النحوية، فالعلاقة الإعرابية ليست مجرد رمز صوتي، بل وسيلة دلالية لتحديد المعنى وتقليص الالتباس بين الدلالات المختلفة للفظ الواحد.

2- إن ابن جني أسس تصوراً مبكراً للقرينة التركيبية، إذ ربط الإعراب بالسياق الداخلي للكلمة والجملة، وهو ما يسمح بفهم المعنى المقصود بدقة، وبذلك يصبح الإعراب عنده قرينة نصية داخلية تعكس وظيفة ضبط المعنى، وهو ما يعكس وعي القدامى بالدور البنيوي للقرائن في اللغة العربية.

كما يتقاطع هذا التصور مع الدراسات اللغوية الحديثة، التي ترى أن المعنى لا يتحقق إلا من خلال تفاعل النص مع سياقه الداخلي والخارجي، وأن القرائن التركيبية مثل الإعراب تلعب دوراً محورياً في ضبط الدلالة وتوجيهها.

ومن الذين اهتموا بالقرائن عبد القاهر الجرجاني والذي يمثل مرحلة متقدمة في الوعي بدور القرينة في تحديد المعنى: إذ انتقل من معالجة القرائن النحوية الجزئية إلى تصور كلي يقوم على نظرية النظم، التي تجعل العلاقات التركيبية أساساً في إنتاج الدلالة. وقد أكد أن المعنى لا يُستفاد من الألفاظ مفردة، وإنّما من طريقة نظمها في السياق،

وأن اختلاف ترتيب العناصر يؤدي إلى اختلاف المعنى تبعاً لمقاصد المتكلم والسياق الذي يرد فيه الخطاب(1).

وتُعدّ ظاهرة التقديم والتأخير من أبرز القرائن التركيبية التي تناولها الجرجاني، حيث بيّن أنها تقع بين عناصر الجملة المختلفة، كالمبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والفاعل والمفعول، وأن هذا التقديم قد يكون واجباً تقتضيه القواعد النحوية، أو جائزاً لتحقيق أغراض دلاليّة وبلاغية، مثل القصر والاختصاص والاهتمام. ومن ثمّ فإن موقع اللفظة في التركيب يُعد مؤشراً سياقياً يُسهم في توجيه المعنى وتحديده(2).

كما يرى الجرجاني أن ترتيب الألفاظ تابع لترتيب المعاني في ذهن المتكلم إذ تتشكل المعاني أولاً ثم تُنظم الألفاظ وفق هذا الترتيب الذهني، مما يدل على الترابط الوثيق بين البنية التركيبية والبنية الدلالية، وبذلك يمكن القول إن الجرجاني قد أسّس تصوراً مبكراً للقرينة السياقية التركيبية يتقاطع مع التطورات اللسانية الحديثة التي تجعل السياق والتركيب أساساً في تفسير المعنى(3).

([1]) الجرجاني، دلائل الإعجاز: ص 4.

([2]) المصدر السابق: ص 87.

([3]) المصدر السابق: ص 87.

ويتضح من خلال ما تقدّم أن سيبويه وابن جني والجرجاني قد أسسوا وعياً مبكراً بدور القرائن في توجيه المعنى، غير أن تصوّرهم تطوّر من التركيز على القرائن النحوية واللفظية عند سيبويه إلى إبراز القرائن السياقية والدلالية عند ابن جني، ثم إلى تصوّر شمولي عند الجرجاني يقوم على نظرية النظم بوصفها إطاراً كلياً لتفسير المعنى.

ويكشف هذا التصّور التراثي عن تقاطع واضح مع الرؤية اللسانية الحديثة التي تؤكد مركزية السياق والتركيز في إنتاج الدلالة مما يدلُّ على أن اللغويين العرب قد سبقوا كثيراً من التّصورات الدلالية والسياقية المعاصرة وإن لم يصوغوا ذلك ضمن إطار اصطلاحي حديث.

القرينة عند المحدثين:

بعد الحديث عن تصور القرينة عند العلماء القدامى، أستعرض في هذا الجزء كيف تناول اللغويون العرب المحدثون مفهوم القرينة، لأوضّح تطوره ودوره في تحديد المعنى داخل النص.

ومن أبرز المحدثين الذين تناولوا مفهوم القرينة تناولاً لسانياً منهجياً تمام حسان، الذي يرى أن المعنى اللغوي يتحدد من خلال تضافر القرائن اللفظية والمعنوية التي تعمل

معاً على توجيه الدّلالة وتحديد مقصد المتكلم، وهو تصوّر ينسجم مع ما أشار إليه النحاة والبلاغيون العرب من أهمية السياق والتركيب لتحديد المعنى وفهمه.

وقد أكدّ في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها أن الرتبة والعلاقات التركيبية بين عناصر الجملة تعد قرائن دالة تسهم في إزالة اللبس وتحديد المقصود إلى جانب العلامات الإعرابية. ويعتمد حسان منهجاً وصفياً يُبرز تكامل مستويات اللغة من الصوت والصرف إلى النحو والدلالة، مؤكداً أن المعنى نتاج التفاعل بين المبنى والمعنى ضمن نسق لغوي متكامل، وهو ما يعكس امتداداً للرؤية التراثية في إطار لساني حديث(1).

كما أسهم أحمد قدور في إبراز دور القرائن في توجيه المعنى ضمن إطار دراساته اللسانية والنحوية، حيث يؤكد أن فهم الدلالة في العربية لا ينفصل عن العلاقات التركيبية والسياقية التي تحكم بناء الجملة والنص. ويرى أن القرينة تتجلى في مظاهر متعددة، منها الرتبة، والربط بين العناصر، والوظائف النحوية، والعلاقات الدّلالية بين المكونات، وهي عناصر تُسهم في إزالة الغموض وتحديد المقصود من الكلام. ويؤكد تكامل البنية النحوية مع السياق التداولي في تفسير المعنى، مما يجعل القرينة جزءاً من

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها: ص 178... 189.

النظام اللغوي الذي يربط بين المبنى والمعنى، ويقارب في ذلك بين التصور التراثي للتركيب والدلالة وبين المناهج اللسانية الحديثة في تحليل النّص والخطاب(1).

من خلال ما سبق يتضح أن مفهوم القرينة يمثل حلقة وصل بين الدرس اللغوي العربي القديم واللسانيات الحديثة، إذ أشار النحاة والبلاغيون القدامى إلى أهمية السياق والتركيب والعلاقات المعنوية في توجيه المعنى، بينما أعادت الدراسات المعاصرة تنظيم هذه الرؤى ضمن أطر نظرية أكثر وضوحاً، مع توسيع نطاق التحليل ليشمل البنية النصيّة والسياق التّداولي. ويُظهر هذا الامتداد أن القرينة عنصر مركزي في إنتاج المعنى، وأن جهود القدامى والمحدثين تتكامل لتقديم رؤية شاملة لدورها في فهم اللغة والنصوص، مؤكداً استمرارية التفكير اللغوي العربي وعمقه المعرفي.

المبحث الثاني:

دور القرينة في ضبط المعنى ووظائفها الدلالية في النص القرآني:

يشكل مفهوم القرينة أحد المرتكزات الرئيسة في تفسير النّص القرآني وضبط دلالته، إذ لا يُفهم الخطاب القرآني على وجهه إلا في ضوء ما يحيط به من قرائن لفظية ومقامية وسياقية. وقد تنبّه المفسرون إلى أثر هذه القرائن في تعيين المراد، سواء أكانت قرائن

(1) محمد حماسة، العلامة الإعرابية: ص ص 202 وما بعدها.

لغوية نابعة من النظم والتركيب، أم قرائن حالية متصلة بمقام الخطاب وأسباب النزول، وهو ما يلتقي مع ما قرره اللسانيون المحدثون في مركزية السياق في إنتاج المعنى.

ومن أبرز وظائف القرينة في النّص القرآني تحديد المعنى المقصود من الألفاظ المشتركة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (البقرة: 226)، إذ اختلف العلماء في معنى (القرء) بين الطهر والحيض، وقد رجّح كثير من المفسرين أحد المعنيين اعتماداً على القرائن السياقية والفقهية، حيث ذكر الطبري أن (القرء) يُطلق على الطهر والحيض في اللغة، ثم ناقش القرائن المرجّحة لكل قول(1)، كما بيّن القرطبي أن اختلاف المعنى يرجع إلى الاشتراك اللفظي، وأن القرائن الشرعية هي التي تعين المراد(2).

وتتجلّى وظيفة القرينة كذلك في تخصيص العام وتقييد المطلق، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ (المائدة: 40)، إذ إن إطلاق (اليد) في الآية قُيّد بالسنة النبوية التي بيّنت موضع القطع، وهو ما يُعد قرينة خارجية مفسّرة للنّص

(1) الطبري، جامع البيان: 451/4 ... 458.

(2) القرطبي، جامع أحكام القرآن: 128/3 ... 133.

القرآني(1). وقد أكّد الرازي أن النص القرآني يُحمل على ظاهره حتى ترد قرينة تصرفه عن الإطلاق أو العموم(2).

ومن وظائف القرينة أيضاً تعيين المقصود من الضمائر والإشارات، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر: 1) حيث دلّ السياق القرآني العام على أن الضمير يعود إلى القرآن الكريم، وهو ما صرّح به ابن كثير اعتماداً على السياق الكلي للخطاب القرآني(3).

كما تؤدي القرينة دوراً أساسياً في بيان المجاز والحقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ﴾ (الإسراء: 24) إذ دلّت القرينة السياقية على أن المراد ليس الجناح الحقيقي، بل هو استعارة تمثيلية للتواضع والرحمة، وقد نصّ الزمخشري على هذا المعنى مبيناً أن السياق صارف عن الحقيقة الحسية إلى المجاز البلاغي(4).

([1]) ابن كثير، تفسير القرآن: 441/8.

([2]) الرازي، مفاتيح الغيب: 145/11.

([3]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 441/8.

([4]) الزمخشري، الكشاف: 471/2.

ويظهر أثر القرينة كذلك في تحديد القيم الأخلاقية والمراد التشريعي للنّص، كما في قوله تعالى: ﴿ لاَّ يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ (الممتحنة: 8) حيث دلّت قرينة السياق وأسباب النزول على أن الآية تقرر مبدأ البر والعدل مع غير المحاربين، وهو ما أكده ابن عاشور في تفسيره مبيناً أن السياق التشريعي يحدّد طبيعة العلاقة مع غير المسلمين(1).

ومن خلال هذه النماذج يتبين أن القرينة في النص القرآني ليست عنصراً ثانوياً، بل هي آليه مركزية في توجيه الدلالة وضبط التأويل، وأن المفسرين قد وظفوا هذا الوعي السياقي توظيفاً منهجيًا، وهو ما يلتقي مع الاتجاهات اللسانية الحديثة التي تجعل السياق مكوناً أصيلاً في انتاج المعنى.

الخاتمة:

يتبيّن من خلال هذا البحث أن مفهوم القرينة يمثل محوراً أساسياً في بناء الدلالة اللغوية، وأنه يشكل آلية تفسيرية فاعلة في فهم النصوص عامة، والنص القرآني على وجه الخصوص، وقد أظهرت الدراسة أن علماء العربية والمفسرين قد أدركوا قيمة القرينة إدراكاً عميقاً، ووظّفوا تحليلها في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية

(1) الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير: 28/ 85 ... 88.

والسياقية توظيفاً دقيقاً، وإن لم يصوغوا ذلك في إطار مصطلحي مستقل كما هو الحال في اللسانيات الحديثة، وفي المقابل أسهم الدرس اللساني الحديث في صياغة مفهوم القرينة ضمن نماذج نظرية شاملة، أبرزت مركزية السياق في إنتاج المعنى، وربطت بين البنية اللغوية ومقاصد الخطاب ومقامة التداولي. ومن ثمّ يتضح أن العلاقة بين التراث اللغوي العربي واللسانيات الحديثة علاقة تواصل معرفي واستمرار منهجي، حيث يوفّر التراث أساساً قوياً للتنظير اللساني، فيما تتيح المناهج الحديثة أدوات تحليلية تُسهم في تعميق فهم التراث وإعادة قراءته في ضوء مفاهيم علمية حديثة. ويؤكد ذلك أصالة الفكر اللغوي العربي وقدرته على التفاعل المنهجي مع الدراسات اللسانية الحديثة، بما يثري البحث الدلالي ويعزّز التكامل بين التراث والحداثة في دراسة اللغة والمعنى.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.

2- أحمد قدور، مبادئ اللسانيات العامة، 2008م، ط3، دار الفكر، دمشق.

3- تمَّام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، 1998م، ط3، دار الفكر القاهرة.

4- التهانوي، محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تح: علي دحروج، 1996م، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

5- الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، 2010م، ط1، دار إحياء التراث العربي للنشر والطباعة.

6- الجرجاني، علي بن محمد، دلائل الإعجاز، قراءة وعلق عليه: محمود شاكر، 2004م، ط5، مكتبة الخانجي.

7- ابن جني (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تح: الشربيني، 2007م، دار الحديث، القاهرة.

8- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، 1980م، دار الرشيد للنشر، بغداد.

9- الرازي (فخر الدين)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

10- الزمخشري (محمود بن عمر)، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، بيروت.

11- سيبويه (عمر بن عثمان بن قنبر)، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، 2004م، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة.

12- الطبري (محمد بن جرير)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: أحمد شاكر، 1422هـ، دار الهجر، القاهرة.

13- ابن عاشور (محمد الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، 1984م، الدار التونسية للنشر، تونس.

14- فاضل السامرائي، الجملة العربية والمعنى، 2007م، ط1، دار الفكر، عثمان.

15- القرطبي (محمد بن أحمد)، الجامع لأحكام القرآن، 1384هـ، دار الكتب المصرية، القاهرة.

16- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء)، تفسير القرآن العظيم، 1420هـ، دار طيبة.

17- محمد حماسة، العلامة الإعرابية، 2001م، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

18- ابن منظور (محمد مكرم أبو الفضل)، لسان العرب، 1423هـ، دار الحديث، القاهرة.